شرح نظم عقيدة أهل السنة

لمؤلفها

محمد بن الهاشمي التلمساني

١٣٧٩ مطبعة الترقي ١٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شرح نظم عقيدة أهل السنة

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ ٱلْمَنَّانِ   مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْهَاشِمِي الرَّحْمَانِي

يقول العبد الفقير راجي رحمة مولاه المنان القدير محمد بن احمد بن الهاشمي بن مُحمد بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الحسني الدمشقي مسكنا الساحلي التلمساني الجزائري اصلا المالكي مذهبا الاشعري السلفي عقيدة هذا شرح لطيف لنظم عقيدة اهل السنة.

ثم قال :

اْلحَمْدُ لِلهِ عَلى ٱلإِيمَانِ   وَغَيْرِهِ مِنْ نِعَمِ الدَّيَّانِ

(الحمد) اي المدح والثناء والشكر لله على انعامه علينا بالايجاد والامداد ونعمه التي لا تحصى، التي منها بل اعظمها نعمة الايمان والاسلام والاحسان والعافية (والديان) اسم من اسماء الله الحسنى ومعناه الحاكم القهار والمحاسب المجازي، وفيه من النكت البديعة

ان عدد اسمه تعالى الديان خمسة وستون موافقة لعدد اسمه لله وذلك مطابق لقوله تعالى « ألا لله الدين الخالص »[1] ودينه الخالص انفراده بذاته عما سواه وذلك حقيقة قوله فاعلم انه لا اله الا الله[2] ﻫ من ٢٥٣ كتاب الواردات الالهية للشيخ بهاء الدين البيطار رحمه الله تعالى ثم قال :

صَلّى وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْأَخْيَارِ

أي اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المختار من عبيد الرحمن للرسالة العامة للثقلين وللرحمة للعالمين ، وصل وسلم على آله واصحابه (الاخيار) المختارين لنصره ونشر دينه الذي هو دين الحق عند الله والصلاة من الله على أنبيائه ورسله . الرحمة المقرونة بالتعظيم . ومن غيره تضرع ودعاء . (والسلام) التحية والأمان اللائق بقدره صلى الله عليه وسلم ، أو الامان على أمته صلى الله عليه وسلم ، قال الامام الشعراني رحمه الله ٢٣٣ و ج - ٢ العهود المحمدية : و كذلك السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه أنت في أمان منا يا رسول الله أن نخالف شريعتك . فيحصل عند رسول الله طمأنينة القلب على ذلك الذي سلم عليه أن يقع في معصية الله عز وجل وذلك لكمال وفور شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ، واعلم ان الآل له معان باعتبار المقامات ، في مقام المدح كل مؤمن

(١) الزمر : ٣ -
(٢) المؤمن ٥٥ -

تقي ، وفي مقام الدعاء كل مؤمن ولو كان عاصيا ، وفي مقام الزكاة أقاربه المؤمنون من بني هاشم على الاصح عند المالكية والحنابلة وبني هاشم والمطلب عند الشافعية . وخصت الحنفية فرقا خمسة آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وآل الحرث [1] بن عبد المطلب . (وصحبه) جمع صاحب . والمراد به الصحابي . وهو كل من اجتمع بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك . سواء رآه او لم يره كعبد الله ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه (والاخيار) جمع خير الذين اختارهم الله لصحبته ثم قال :

وَبَعْدُ فَالدِّينُ لَهُ أَرْكَانُ ٱلإِسْلاَمُ وَٱلإِيمَانُ وَٱلإِحْسَانُ

اي وبعد ما تقدم من ذكر اسم الناظم والحمد والثناء على الله تعالى والشكر على نعمه التي لا تحصى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذي منّ الله به علينا فهدانا وأرشدنا وعلمنا ما ينفعنا في ديننا ودنيانا ولا نقدر على مكافأته صلى الله عليه وسلم الا بالدعاء له ، فعلمنا الله تعالى كيف ندعو له صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » [2] ثم علمنا صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليه . قال الامام السنوسي رحمه الله في صغرى الصغرى : وحكم هذا الحمد الوجوب مرة في العمر

(١) الحرث . تكتب هكذا وتلفظ الحارث كما هي طريقة المحدثين
(٢) الاحزاب – ٥٦ –

كالحج وكلمتي الشهادة والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، انظر الاذكار العشرة في مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة نظماً ونثرا (والدين) والملة بمعنى واحد وتختلف بالاعتبار فالأحكام من حيث إننا ندين أي ننقاد لها وندان أي نجازى عليها دين، ومن حيث إن الملك يمليها للرسول والرسول يمليها علينا ملة، ومن حيث شرعها لنا أي نصبها وبيانها شرع وشريعة.

(والدين) وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات بالدلائل القطعية وواضحات البراهين، وقال أستاذنا العارف بالله أبو العباس أحمد العلوي قدس الله روحه ٤ و ج ـ ١ من مبادىء التأييد في بعض ما يحتاج اليه المريد : الدين هو عبارة عن شرائع الهية اختارها الله تعالى لعبادته وللمعاملة بين عباده. فمن انتهجها انتهاجا بطيب نفسه فهو المسلم، وأما أركانه بالعد فثلاثة الاسلام والايمان والاحسان ف (الاسلام) أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا، وأركانه خمسة الشهادتان والصلاة والزكاة وصيام رمضان والحج على من استطاع، و(الايمان) أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك. ثم قال :

(١) المؤمن : ٥٥ -

مِنْ ذَٰلِكَ ٱلتَّوْحِيدُ فَرْضُ عَيْنٍ بَلْ أَوَّلُ ٱلْوَاجِبِ دُونَ مَيْنِ

فمن اركان الدين علم التوحيد لقوله تعالى « فاعلم أنه لا اله إلا الله »[1] والمراد بالتوحيد الاقرار لله تعالى بالوحدانية ولسيدنا محمد ﷺ بالرسالة، وذلك يستلزم جميع العقائد الآلهيات والنبويات والسمعيات، بل علم التوحيد هو (اول الواجب) على كل مكلف (دون مين) أي بلا شك ولا كذب . أي فمعرفة عقائد التوحيد اول فرض عين على كل مكلف شرعا، والمعرفة هي الجزم المطابق للواقع عن دليل . واقل ما يتحقق ذلك في الدليل الجملي وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه وردها، كما اذا قيل له اتعتقد ان الله موجود فيقول نعم فيقول وما دليلك على ذلك فيقول وجود هذه المخلوقات . ويعجز عن جهة دلالتها هل هي حدوثها أو امكانها او هما معاً ه من ٤٣ شرقاوي سنوسية بزيادة من ١٤ البجوري على كفاية العوام، وشروط التكليف شرعاً عشرة . وهي العقل والبلوغ وبلوغ الرسالة وسلامة الحواس وتمكين النظر وعدم الالجاء وعدم الغفلة وعدم النوم الثقيل وعدم النسيان وعدم الاكراه، وللبلوغ احدى عشر علامة وهي المذي والمني ودم الحيض والحمل وانبات شعر الوسط ورائحة الإبط وغلظ الصوت وغلظ الرَّقبة وكبر الثدي وفرق الارنبة . ثم قال :

أَرْكَانُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِٱلْإِلٰهِ
وَبِالمَلَائِكِ وَكُتْبِهِ الغُرَرْ وَالرُّسْلِ وَٱلْيَوْمِ الآخِرِ وَٱلْقَدَرْ

(أركانه) أي الايمان المتقدم ذكره وهو الركن الثاني من أركان الدين الاسلامي ، وهي المجموعة في الحديث المروي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه [قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله ﷺ : الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وتقيم الصلاة . وتؤتي الزكاة . وتصوم رمضان . وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا . قال : صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الايمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم] رواه مسلم . وقوله (القدر) أي والقضاء والقدر لفظه عقيدة سمعية جزئية من الكلي الذي هو الجائز الذاتي في حقه تعالى تندرج في معاني العلم والارادة والقدرة

والكلام . وبرهانها العقلي هو برهان هذه الصفات الثلاث أعني العلم والارادة والقدرة . ودليلها النقلي هو دليل هذه الصفات الاربع بزيادة الكلام لأنها سمعية ، فاذا أردنا الاستدلال على الفرد الجزئي السمعي أرجعناه الى كليه الذي هو الجائز الذاتي . فدليل كليه العقلي هو دليل الجزئي العقلي ايضا لأنه فرد من أفراده وخصها بالذكر لخطر الجهل بها ولأنها سادس أركان الايمان الذي هو من أركان الدين الاسلامي . وللرد صريحا على من يزعم عدم دخولها في القسم الجائز في حقه تعالى هـ ، من مفتاح الجنة ثم قال :

وَانْقَسَمَتْ عَقَائِد الإِيمَانِ إلى ثَلاَثَةٍ بِلاَ نُقْصَانِ
لِحَصْرِ حُكْمِ العَقْلِ كُلَّ حَالِ في وَاجِبٍ وَجَائِزٍ مُحَالِ

أي ولما كان فهم هذه العقائد يتوقف على معرفة الحكم العقلي وأقسامه . كان معرفة الحكم العقلي وأقسامه واجبة شرعا على كل مكلف . لأن ما يتوقف عليه الواجب يكون واجبا (لحصر حكم العقل) كل حال في واجب وجائز ومحال . يعني وكما انقسمت عقائد الايمان إلى ثلاثة آلهيات ونبويات وسمعيات . كذلك انقسمت عقائد الايمان باعتبار الحكم العقلي الى ثلاثة لحصر الحكم العقلي في الواجب الذاتي والجائز الذاتي والمحال الذاتي بكل نظر واعتبار وهو احتراز من الواجب العرضي والمحال العرضي لأنهما شرعيان متفرعان عن الجائز الذاتي . انظر تفصيل ذلك وبيانه في مفتاح

الجنة في شرح عقيدة أهل السنة وقال في المرشد المعين :

فواجبٌ لا يَقبلُ النفيَ بحالْ ۞ وَمَا أبى الثبوتَ عقلاً المُحالْ
وَجائزاً مَا قَبِلَ الأَمرَيْنِ سِمْ ۞ لِلضَّرُورِي وَالنَّظَرِي كُلٌّ قسِمْ

وانظر بيان ذلك في مقدمة عقيدة أهل السنة ثم قال :

فالوَاجِبُ الوُجُودُ لِلإِلَه ۞ وَالقِدَمُ البقا بلاَ تَنَاهِ
ثُمَّ المُخَالفَةُ وَالغِنَى تلاَ ۞ كَذَاكَ وَحدَانيةٌ كَمَا جلاَ
وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ وَعِلْمُ ۞ حَيَاةٌ سَمْعٌ بَصَرٌ كَلاَمُ
كَوْنُهُ قادراً مُرِيداً عَلِيماً ۞ حياً سَميعاً بَصِيراً كَلِيمَا

فالواجب العقلي المتقدم ذكره في قوله (لحصر حكم العقل كل حال) الخ البيت فالواجب أي فحقيقة الواجب العقلي هو الذي لا يقبل النفي بحال من الاحوال ، سواء وجد عقل سليم ام لا فمن الواجب في حقه تعالى عشرون صفة . وتنقسم إلى أربعة أقسام [1] نفسية وسلبية ومعان ومعنوية ، فالنفسية واحدة وهي الوجود وهي صفة ذاتية لكل موجود كالتحيز للجرم لا تتحقق الذات بدونه وتسمى صفة نفسية لانها لا تقتضي شيئاً غير تعلقها بالذات

(١) قوله اربعة أقسام : لا زائد عليها نفسية وسلبية ومعان ومعنوية ووجه ذلك أن الصفة إما أن يكون مدلولها عدما اوْ لا الاول السلبية والثاني إما موجودة اوْ لا الاول المعاني والثاني أن يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد عليها اوْ لا الاول النفسية والثاني المعنوية هـ من ٥٣ صاوي خريدة .

وهذا في حق الوجود الحادث الممكن ، واما الوجود الواجب الذاتي بمعنى انه وجد لذاته لا لعلة فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا لوجوب افتقار العالم اليه تعالى . وكل من وجب افتقار العالم اليه لا يكون وجوده إلا واجبا ، لا جائزا ، وإلا لزم الدور أو التسلسل وذلك محال وينافيه العدم ، والدليل على وجوده تعالى من النقل قوله تعالى « فأينما تولوا فثم وجه الله »[1] أي وجوده . ومن العقل وجود هذه المخلوقات . فوجوده تعالى ليس كمثله شيء . « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد »[2] والسلبية خمسة وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث في الذات والصفات والأفعال والغنى عن المحل والمخصص والوحدانية في الذات والصفات والأفعال ، فالقدم عبارة عن عدم الأولية لوجوده تعالى . فقدمه ليس كمثله شيء وينافيه الحدوث . والدليل على قدمه تعالى من النقل قوله تعالى « هو الأول »[3] أي بلا بداية ومن العقل وجود هذه المخلوقات ، والبقاء عبارة عن عدم الآخرية لوجوده . تعالى فبقاؤه تعالى ليس كمثله شي وينافيه الفناء ، والدليل على بقائه تعالى من النقل قوله تعالى هو « الاول والآخر »[3] أي بلا نهاية . ومن العقل وجود هذه المخلوقات . والمخالفة للحوادث في

---

(١) البقرة -١١٦ -

(٢) الاخلاص .

(٣) الحديد -٣-

الذات والصفات والافعال عبارة عن عدم المماثلة لها في ذلك فمخالفته تعالى للحوادث ليس كمثلها شيء وينافيها المماثلة للحوادث في ذاته تعالى وصفاته وأفعاله. والدليل عليها من النقل قوله تعالى «ليس كمثله شيء»[1] «ولم يكن له كفوًا احد»[2] ومن العقل وجود هذه المخلوقات، والغنى عن المحل والمخصص عبارة عن عدم الافتقار الى محل أي ذات لأنه قائم ذات بنفسه موصوف بصفات وجودية قديمة فهو غني عن المحل وغني عن المخصص أيضاً لانه قديم. ولا يحتاج الى المخصص الا الممكن الحادث فغناه ليس كمثله شيء وينافيه الافتقار إلى المحل والمخصص. والدليل على ذلك من النقل قوله تعالى « يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد »[3] ومن العقل وجود هذه المخلوقات، والوحدانية في ذاته تعالى وصفاته وافعاله عبارة عن عدم التعدد في ذلك. فوحدانيته ليس كمثلها شيء وينافيها التعدد في الذات والصفات والأفعال. والدليل على وحدانيته تعالى من النقل قوله تعالى « قل هو الله أحد »[4] وقوله تعالى « وإلٰهكم إله واحد »[5] ومن العقل وجود هذه المخلوقات.

والمعاني سبعة وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع

---

(١) الشورى -١١-

(٢) الاخلاص

(٣) فاطر -١٥-

(٤) الاخلاص

(٥) البقرة -١٦٣- والنمل -٢٢- والحج -٣٤-

والبصر والكلام . وكل صفة من هذه الصفات يتعلق بها سبعة مطالب الا الحياة فلها ستة مطالب ، فالقدرة صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق الارادة ولها سبعة مطالب ، نشهد ونعتقد أن قدرة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لقدرتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات . ومحال في حقه تعالى ضدها وهو العجز والدليل على قدرته تعالى من النقل قوله تعالى « ان الله على كل شيء قدير »[1] ومن العقل وجود هذه المخلوقات ، والارادة صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى يخصص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الممكنات على وفق العلم . وقد جمعها في بيتين العلامة القصار الفاسي رحمه الله وهي :

المكنات المتقابلات   وجودنا والعدم الصفات
أزمنة امكنة جهات   كذا المقادير روى الثقات

ولها سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان إرادة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لارادتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات ، ومحال في حقه ضدها وهو الكراهة العقلية بأن يكون مكرها ، والدليل على ارادته تعالى من النقل قوله تعالى « ان الله يفعل ما يريد »[2] ، ومن العقل وجود

(١) آل عمران -٢٦- وفي غيرها
(٢) البقرة -٢٥٣- الحج -١٤-

هذه المخلوقات ، والعلم صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها جميع الواجبات والجائزات والمستحيلات تفصيلا واجمالا بدون سبق خفاء انكشافا يباين سواه ضرورة . ولها سبعة مطالب ، نشهد ونعتقد ان علم الله موجود وقديم وباق ومخالف لعلمنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات . وضده الجهل وما في معناه . والدليل على العلم من النقل قوله تعالى « ان الله بكل شيء عليم » [1] . ومن العقل وجود هذه المخلوقات ، والحياة صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تصحح لمن قامت به ان يتصف بصفات المعاني والمعنوية . وهي في حق الله شرط عقلي او سبب عقلي والعقلي لا يمكن تخلفه . بخلاف حياة الخلق فانها شرط عادي أو سبب عادي ، والحكم العادي يمكن تخلفه . وضدها الموت ولها ستة مطالب ، نشهد ونعتقد ان حياة الله موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لحياتنا الحادثة وغنية عن المخصص وواحدة ولا تعلق لها بشيء زائد على قيامها بذاته تعالى . والدليل على حياته تعالى من النقل قوله تعالى «هو الحي» [2] وقوله تعالى « الله لا اله الا هو الحي القيوم » [3] . ومن العقل وجود هذه المخلوقات ، والسمع

(١) البقرة -٢٩ و ٢٣١- وغيرها
(٢) المؤمن -٦٥-
(٣) البقرة -٢٥٦-

صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود انكشافا يباين سواه ضرورة . وضده الصمم . وله سبعة مطالب نشهد ونعتقد ان سمع الله موجود وقديم وباق ومخالف لسمعنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات والدليل عليه من النقل قوله تعالى « ان الله سميع بصير »[1] ومن العقل وجود هذه الموجودات . والبصر صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ينكشف بها كل موجود انكشافا يباين سواه ضرورة . وضده العمى . وله سبعة مطالب . نشهد ونعتقد أن بصر الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لبصرنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الموجودات . والدليل عليه من النقل قوله تعالى « ان الله سميع بصير »[2] ومن العقل وجود هذه المخلوقات . والكلام صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى تدل على كل معلوم لله ليس بحرف ولا صوت ، قال الامام السنوسي رحمه الله في مقدماته : والكلام الأزلي هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بأنواع العبارات المختلفات المنزه عن البعض والكل والتقديم والتأخير والسكوت والتجدد واللحن والاعراب وسائر انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات . إلا أن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة . ولها سبعة

(١) البقرة -٢٥٦-
(٢) آل عمران -١-

مطالب نشهد ونعتقد ان كلام الله تعالى موجود وقديم وباق ومخالف لكلامنا الحادث وغني عن المخصص وواحد وعام التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات . وضده البكم . والدليل عليه من النقل قوله تعالى « وكلم الله موسى تكليما »[1] ومن العقل وجود هذه المخلوقات . ثم قال :

مِنْ خُلْفِهِ لِلْخَلْقِ نَفْيُ ٱلْغَرَضِ ۝ وَنَفْيُ تَأْثِيرٍ بِقُوَّةٍ ارْتَضِ

أي ويدخل في المخالفة للحوادث نفي الغرض عن الله تعالى (والغرض) الذي تنزه الله عنه عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الأفعال أو حكم من الاحكام الشرعية . أو ما يترتب عليها من الثواب من مراعاة مصلحة تعود عليه تعالى أو على خلقه ليدفع بها نقصا عن نفسه . وكلا الأمرين محال في حقه تعالى . لانه لا يفعل كذلك الا المقهور المحتاج لان يتكمل به والله تعالى هو الفاعل المختار الغني عن جميع المخلوقات . وهو مما يندرج في المخالفة للحوادث . ووجه اندراجه في صفة المخالفة للحوادث انه لا يتصف بأن أفعاله للاغراض الا المخلوق لا الخالق عز وجل . فلو كانت أفعاله تعالى للأغراض لكان مماثلا للمخلوق والمماثلة باطلة هـ من مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة . ويدخل في المخالفة للحوادث أيضاً نفي التأثير بالقوة المودعة . لانه يلزم عليه نفي عموم تعلق القدرة والارادة بجميع الممكنات بأن تتعلق ببعضها فقط . وذلك محال . ونفي التأثير

(١) النساء -١٦٣-

بقوة مودعة في الاسباب العادية مما يندرج في المخالفة للحوادث أيضاً ووجه اندراجه فيها انه لا يتصف بالاحتياج الى الوسائط في أفعاله الا المخلوق لا الخالق. فلو احتاج الله تعالى في بعض أفعاله إلى الوسائط لكان مماثلًا للمخلوق والمماثلة باطلة ه من مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة. ثم قال:

وَأَمَّا نَفْيُ تَأْثِيرٍ بِالطَّبْعِ فَإِنَّهُ مِنْ وَحْدَةٍ فِي الصُّنْعِ

ويدخل في الوحدانية نفي التأثير بطبع الاسباب العادية وعلتها. فانه من العقائد الواجبة في حقه تعالى المندرجة في وحدانية الافعال. فهو من أنواع الكموم الستة المنفية بالوحدانية فثبوته مستحيل. وانما ذكرها للرد صريحا على الطبائعيين وغيرهم وللتنبيه على ذلك لأن خطر الجهل في هذا العلم عظيم، ووجه اندراجه في الوحدانية انه لو كان ثمّ شيء من الاسباب العادية يؤثر بطبعه وعلته للزم ان يستغنى ذلك الأثر عن مولانا عز وجل كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال والله تعالى أعلم ه من مفتاح الجنة. ثم قال:

مُنَزَّهٌ عَنِ الْإِيجَابِ الذَّاتِي لِكَوْنِهِ مُرِيداً بِالْآيَاتِ

أي ويدخل في الارادة نفي الايجاب الذاتي. وهو اسناد الكائنات إلى الله تعالى على سبيل التعليل أو الطبع من غير اختيار له تعالى. ووجه اندراجه في الارادة أنه مناف لذات الارادة. قال الامام السنوسي في أم البراهين أثناء ذكر

المستحيلات : وإيجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده أي عدم إرادته له تعالى أو مع الذهول أو الغفلة أو بالتعليل أو بالطبع قال العلامة البجوري : وإنما كان منافياً لذات الإرادة . لأن خروج شيء من العالم عنها ينفي عموم تعلقها وأحرى خروج جميع العالم عنها فمنافات هذا للارادة من حيث عموم تعلقها لا من حيث ذاتها ، بخلاف الإيجاد بالتعليل أو بالطبع فإنه مناف لها من حيث ذاتها هـ والله أعلم ثم قال :

وَيَسْتَحِيلُ الْعَدَمُ الْحُدُوثُ لَهْ   فَنَاؤُهُ افْتِقَارُهُ الْمُمَاثَلَهْ
تَعَدُّدٌ عَجْزٌ كَرَاهَةٌ يُضَمّ   جَهْلٌ مَمَاتٌ صَمَمٌ عمًى بَكَمْ
وَعَاجِزاً كَارِهاً جَاهِلاً سِمَا   وَمَيِّتاً أَصَمَّ أَعْمَى أَبْكَمَا
وَنِسْبَةُ الأَغْرَاضِ لِلْغَنِيِّ   فِي فِعْلِهِ وَحُكْمِهِ السَّوِيِّ
كَذَا تَأْثِيرُ قُوَّةٍ وَدِيعَهْ   ثُبُوتُ تَأْثِيرٍ إِلَى الطَّبِيعَهْ
يَدْخُلُ فِي الْكَرَاهَةِ الْمُحَالَهْ   ثُبُوتُ إِيجَابٍ لَهُ تَعَالَى

أي . ويستحيل في حقه تعالى العدم ، والحدوث ، والفناء ، والمماثلة للحوادث ، والافتقار ، والتعدد ، والعجز ، والكراهة ، والجهل ، والممات ، والصمم ، والعمى ، والبكم ، وكونه عاجزاً ، وكارهاً ، وجاهلاً ، وميتاً ، وأصم ، وأعمى ، وأبكم ويدخل في المماثلة للحوادث . ثبوت الغرض لله تعالى ، وثبوت التأثير بالقوة المودعة في الأسباب العادية ، ويدخل في التعدد ، ثبوت التأثير بطبع الأسباب العادية وعلتها ، ويدخل في الكراهة المستحيلة ثبوت الإيجاب الذاتي ، فالعدم مناف للوجود ،

والحدوث مناف للقدم ، والفناء مناف للبقاء ، والافتقار مناف للغنى ، والمماثلة للحوادث منافية للمخالفة للحوادث ، والتعدد مناف للوحدانية ، والعجز ضد القدرة ، والكراهة ضد الارادة ، والجهل ضد العلم والممات ضد الحياة ، والصمم ضد السمع ، والعمى ضد البصر ، والبكم ضد الكلام ، وكونه عاجزاً ضد كونه قادراً ، وكونه مكرها ضد كونه مريدا . وكونه جاهلا ضد كونه عالماً ، وكونه ميتاً ضد كونه حياً ، وكونه أصم ضد كونه سميعا ، وكونه أعمى ضد كونه بصيراً ، وكونه أبكم ضد كونه متكلما ، وثبوت الغرض لله تعالى مناف لنفي الغرض عن الله تعالى في أفعاله وأحكامه ، وثبوت التأثير بالقوة المودعة في الأسباب العادية مناف لنفي التأثير بالقوة المودعة في الأسباب العادية ، وثبوت التأثير بالطبع مناف لنفي التأثير بطبع الأسباب العادية وعلتها ، وثبوت الإيجاب الذاتي ضد نفي الإيجاب الذاتي الداخل في الارادة (فائدة) انواع المماثلة عشرة الأول بأن يكون تعالى جرماً ، الثاني بأن يكون عرضاً يقوم بالجرم ، الثالث بأن يكون في جهة للجرم ، الرابع بأن يكون له جهة ، الخامس بأن يكون في مكان ، السادس بأن يكون في زمان ، السابع بأن يكون محلا للحوادث ، الثامن بأن يكون متصفاً بالصغر أو الكبر ، التاسع بأن يكون متصفاً بالأغراض في الأفعال أو الأحكام ، العاشر بأن يكون معه

مؤثر من الأسباب العادية في فعل من الأفعال بقوة أودعها الله فيها ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ولما فرغ من ذكر الواجبات في حقه تعالى وما ينافيها من المستحيلات شرع في ذكر الجائز في حقه تعالى فقال :

يَجُوزُ فِي حَقِّ ٱلغَنِيِّ ٱلمُؤْمِنِ ٱلْفِعْلُ وَٱلتَّرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنِ

ولما كان الجائز في حقه تعالى لا يحصر بالعد . ذكر له ضابطا فقال : والجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، هذا ضابط للجائز في حقه تعالى لأن أفراده لا تحصر بالعد لكثرتها ، فمنها الخلق . والرزق . والإماتة . والإحياء . والصحة . والإسقام . وبعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام . والثواب . والعقاب . والقضاء . والقدر . والصلاح . والأصلح . ورؤية المؤمنين إلى الله تعالى بلا كيف ولا انحصار . وإيجاد تأثيره تعالى عند الاسباب العادية . لا بها ولا بقوة أودعها الله فيها ولا هي سبب عقلي بحيث لا يصح فيها التخلف . وانما المولى تبارك وتعالى أجرى العادة أن يخلق عند مقارنة تلك الأسباب لا بها أو بها عادة مع صحة التخلف . كإيجاد تأثيره تعالى عند قدرة العبد الحادثة وإيجاد الاحتراق عند النار . والضوء عند الشمس . والنور عند القمر والمصباح . والشبع عند الأكل والجوع عند عدم الأكل . والرِّيِّ عند شرب الماء . والستر والوقاية عند لُبْس الثوب . والقطع عند السكين . والشفاء

عند التداوي ... ثم قال :

وَمِنْهُ خَمْسَةٌ مِنَ ٱلْعَقَائِدْ أُخُصُّهَا بِالذِّكْرِ لِلْفَوَائِدْ
وَهْيَ جَوازُ ٱلْفِعْلِ وَٱلتَّرْكِ خُذَا وَحِكْمَةٌ فِي ٱلْفِعْلِ وَٱلْحُكْمِ كَذَا
تَأْثِيرُهُ جَلَّ لَدَى ٱلْأَسْبَابِ كَخَلْقِهِ وِقَايَةَ ٱلْجِلْبَابِ
تَأْثِيرُهُ لَدَى طَبِيعَةٍ فَفِي وَعِلَّةٍ مَعْ صِحَّةِ التَّخَلُّفِ
إِحْدَاثُهُ عَزَّ وَجَلَّ ٱلْعَالَمَا بِمَحْضِ الإِخْتِيَارِ كَانَ فَاعْلَمَا
أَمَّا حُدُوثُهُ فَمَحْضُ وَاجِبْ لِأَنَّهُ الدَّلِيلُ فِي ٱلْمَطَالِبْ

أي . وخصت خمسة منها بالذكر للرد صريحاً على من يزعم عدم دخولها في القسم الجائز في حقه تعالى وإن كانت تؤخذ منها . لأن أرباب هذا الفن لا يكتفون بخاص عن عام ولا بدلالة الإلتزام ، لخطر الجهل فيه ، وهي جواز الفعل والترك ، وجواز إيجاده تعالى الحكمة في أفعاله تعالى وأحكامه ، وجواز إيجاده تأثيره تعالى عند مقارنة الأسباب العادية مع صحة التخلف . وجواز إيجاد تأثيره تعالى عند الطبيعة والعلة من الأسباب العادية مع صحة التخلف أيضاً ، وجواز إحداثه تعالى هذا العالم بأسره فإنما أحدثه وأظهره بمحض إرادته تعالى واختياره .

وأما حدوث العالم الذي هو الحاصل بالمصدر ، فانه واجب في حق العالم نفسه عقلاً ونقلاً ، لأنه صفة نفسية للعالم لا تنفك عنه كالتحيز للجرم . ولأنه هو الدليل على وجود الله تعالى . والدليل لا يكون جائزاً . فلو كان حدوث العالم جائزاً لجاز أن

يكون قديماً وقدمه محال ، ولهذا قال العلماء : إعلم ان حدوث العالم أصل عظيم لسائر العقائد وأساس كبير لما يأتي من الفوائد ، فمن قال : بقدمه . أو شك في حدوثه . فهو كافر بالله العظيم ثم قال :

وَيَسْتَحِيلُ عَدَمُ ٱلْجَوَازِ فِي ٱلْفِعْلِ وَٱلتَّرْكِ بِلاَ مَجَازِ
نَفْيُ جَوَازِ خَلْقِهِ ٱلْحِكْمَةَ فِي فِعْلٍ وَفِي حُكْمٍ مُحَالٌ اعْرِفِ
نَفْيُ ٱلْجَوَازِ عَنْ تَأْثِيرِ اللهِ لَدَى أَسْبَابِهِ مُحَالٌ وَاهِ
نَفْيُ ٱلْجَوَازِ عَنْ تَأْثِيرِهِ لَدَى طَبْعٍ وَعِلَّةٍ مُحَالٌ أَبَدَا
نَفْيُ جَوازِ إِحْدَاثِه ٱلعَالَمَ ذَا هُوَ ٱلْمُحَالُ ضِدُّ جَائِزٍ خُذَا
وَيَسْتَحِيلُ قِدَمُ ٱلعَوَالِمِ ضِدُّ حُدُوثٍ كَوْنِهَا ٱلْمُلاَزِمِ

ويستحيل في حقه تعالى اضدادها ، وهي محال عدم جواز الفعل والترك في حقه تعالى بأن يكون واجباً عليه أو واجباً في حقه تعالى أو مستحيلا ، ومحال عدم جواز وجود الحكمة في أفعاله تعالى وأحكامه ، بأن تكون واجبة عليه تعالى . أو واجبة في حقه تعالى أو مستحيلة ، ومحال عدم جواز إيجاده تأثيره تعالى عند مقارنة الأسباب العادية لمسبباتها بأن يكون واجباً عليه تعالى . أو واجباً في حقه تعالى . أو مستحيلا . أو تكون هي المؤثرة بقوة أودعها الله فيها تعالى الله عن ذلك ، ومحال عدم جواز إيجاده تأثيره تعالى عند الطبيعة والعلة . لأنها من الأسباب العادية . بأن يكون واجباً عليه . أو واجباً في حقه تعالي . أو مستحيلا . أو تكون هي المؤثرة

بطبعها وعلتها تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ، ومحال عدم جواز إحداثه تعالى هذا العالم بأسره . بأن يكون واجباً عليه تعالى . أو واجباً في حقه تعالى أو مستحيلًا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، فهذه أضداد الجائزات الخمسة (خُذا) أي احفظها وافهما واعتقدها ، وانظر في مفتاح الجنة بيان ما تضمن ذلك من الرد على من يزعم عدم دخولها في القسم الجائز في حقه تعالى مفصلًا .

وقوله [ويستحيل قدم العوالم الخ] فانه ليس من اضداد الجائز في حقه تعالى ، لأن حدوث العالم بأسره ليس من الواجب في حقه تعالى . ولا من الجائز في حقه تعالى . ولا من المحال في حقه تعالى ، بل هو واجب في حق العالم نفسه ، بمعنى أن الحدوث صفة نفسية للعالم لازمة له لا تنفك عنه . كالتحيز للجرم . فالحدوث صفة نفسية للعالم بعد وجوده من العدم . بإيجاد الله تعالى له على سبيل الجواز والاختيار ، ولذلك قال العلامة السكتاني : إن حدوث العالم ليس من العقائد ، يعني ليس من العقائد الواجبة في حق الله تعالى عقلًا . أو الجائزة عقلًا . أو المستحيلة وهذا لا ينافي أنه من العقائد الواجبة علينا شرعا ، لأنه أي حدوث العالم هو الدليل على العقائد ، والدليل لا يكون جائزا عقلا فليتأمل . قال الدسوقي في ٢١٠ حاشيته على أم البراهين : قول المصنف ويؤخذ منه حدوث

العالم بأسره ليس من العقائد بل من أدلتها التي تبنى عليها ، ولذلك لم يعده منها سابقاً وإنما ذكره في دليل الوجود . وإذا علمت أنه ليس من العقائد فقول المصنف ويؤخذ منه حدوث . هذا تبرع منه زيادة على ما ادعاه من أخذ العقائد على معنى الكلمة المشرفة . وقد يقال إن اعتقاد حدوث العالم واجب شرعاً . لأن اعتقاد عدمه كفر . نعم ليس ذلك من العقائد الواجبة في حقه تعالى فتأمل ، قلت : قوله وقد يقال ان اعتقاد حدوث العالم واجب الخ أي علينا شرعاً فقط . وأما ثبوت الحدوث للعالم فإنه واجب عقلاً وشرعاً ، وقوله نعم ليس ذلك من العقائد الواجبة في حق الله تعالى — أي عقلاً وشرعاً بل هو من العقائد الواجبة علينا شرعاً . لأنه يجب علينا شرعاً إعتقاد وجوب الواجبات في حقه تعالى عقلاً . ويجب علينا شرعاً اعتقاد استحالة المستحيلات عليه تعالى عقلاً . ويجب علينا شرعاً اعتقاد جواز الجائزات في حقه تعالى عقلاً وأن اعتقاد جميع ذلك واجب علينا شرعاً . انتهى والله اعلم .

ولما ذكر ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز شرع في ذكر ما يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز فقال :

وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الأَمَانَهْ وَٱلصِّدْقُ وَٱلتَّبْلِيغُ وَٱلْفَطَانَهْ
وَيَسْتَحِيلُ عَنْهُمُ ٱلعِصْيَانُ وَٱلْكَذِبُ ٱلْبَلَادَةُ ٱلْكِتْمَانُ

وَجَائِزٌ لَهُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ مَا كَالْمَرَضِ السَّالِمِ لَا نَحْوَ ٱلْعَمَى
نَفْيُ جَوَازِهَا مِنَ ٱلْمُحَالِ وَقُوعُهَا بِهِمْ مِنَ ٱلْكَمَالِ

ويجب عقلاً في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام اربع صفات ـ [الأولى] ـ الأمانة . وهي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة من الوقوع في محرم أو مكروه أو خلاف الأولى . ويسمى صاحبها أميناً للأمن في جهته من المخالفة ، وضدها الخيانة وهي المعبر عنها بالعصيان في النظم ، والدليل عليها من النقل قوله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » [1] وقوله تعالى « إن الله لا يأمر بالفحشاء » [2] وقوله تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » [3] ومن العقل أنه لو انتفى عنهم وصف الأمانة . بأن خانوا فوقع منهم منهي عنه من محرم أو مكروه ، لصار ذلك المنهي عنه طاعة في حقهم فنكون مأمورين بفعل المنهي عنه . لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ، كيف وفعل المعصية منهي عنه لقوله تعالى « إن الله لا يأمر بالفحشاء » [2] وقوله تعالى « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي » [4] وفي ٤٩١ و/ ج ـ ٨

(١) الحشر ـ٧ـ
(٢) الأعراف ـ٢٧ـ
(٣) آل عمران ـ٣١ـ
(٤) النحل ـ٩ـ

الوصايا من الفتوحات المكية قوله تعالى لنبيه ﷺ « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »[1] فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك . وهذا اخبار من الله تعالى بعصمته ﷺ ه من مفتاح الجنة ، ـ الثانية ـ الصدق في كل ما يبلغونه عن المولى تبارك وتعالى وفي كل ما يخبرون به من العادات . كأكلتُ وشربتُ وفعلتُ كذا ، أي ويجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الصدق ، ومعناه في حقهم عليهم الصلاة والسلام مطابقة الخبرَ لما في نفس الأمر . وللاعتقاد أي لاعتقادهم عليهم الصلاة والسلام ، إذ يستحيل أن يكون خلاف ذلك في حقهم عليهم الصلاة والسلام ، وأما الصدق من حيث هو ، أي في حق غيرهم من البشر ، فحقيقته عند أهل السنة هو عبارة عن مطابقة الخبر لما في نفس الأمر سواء وافق الاعتقاد أم لا ، ـ فالرسل عليهم الصلاة والسلام واجب في حقهم الصدق بمعنى أنه واجب عقلاً . فلا يصح في العقل عدمه ، ومعنى صدقهم أن ما أخبروا به مطابق وموافق لما في نفس الأمر . أي الواقع . ومطابق لاعتقادهم ، ولا يقع منهم الكذب في شيء من ذلك لا عمداً إجماعاً ولا سهواً عند المحققين ، وضده الكذب وهو محال في حقهم عليهم الصلاة والسلام .

(١) الفتح -٢-

والدليل عليه من النقل قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق »[1] .

ومن العقل ظهور المعجزات على أيديهم عليهم الصلاة والسلام ﻫ من مفتاح الجنة باختصار .

[الثانية] التبليغ ، فيجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام التبليغ ، بمعنى أنهم بلغوا جميع ما أمرهم الله تعالى بتبليغه للخلق ولم يتركوا منه شيئاً لا نسيانا ولا عمدا ، وضده الكتمان . ودليلها من النقل قوله تعالى « ما على الرسول الا البلاغ »[2] وقوله تعالى « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون »[3] ومن العقل أنهم لو انتفى عنهم التبليغ بأن كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه لصار ذلك الكتمان طاعة في حقهم فنكون نحن مأمورين بالكتمان . كيف والكتمان محرم ملعون صاحبه لقوله تعالى « إن الذين يكتمون »[3] الخ .

ـ والرابعة ـ الفطانة ، فيجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام الفطانة ، وهي الذكاء والحذق بحيث يكون فيهم قدرة على إلزام الخصوم ومحاجتهم وإبطال دعاويهم ، وضدها البلادة ،

---

(١) الفتح -٢٧-

(٢) المائدة -١٠٢-

(٣) البقرة -١٥٩-

ودليلها من النقل قوله تعالى « وجادلهم بالتي هي أحسن »[1]
ودليلها من العقل أنهم لو انتفت عنهم الفطانة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم . لكن عدم قدرتهم على ذلك محال ، لأن القرآن دل على إقامتهم الحجج على الخصم . ولأن التبليغ متوقف على كمال الفطنة الخ من مفتاح الجنة باختصار .

ـ ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام واحدة . وهي الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية ، كالأكل والشرب والتزوج والمرض الغير المنفر وإذاية الخلق لهم ، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام عدم جواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية بدليل مشاهدة ذلك فيهم عليهم الصلاة والسلام . وفي اتصافهم بها فوائد لا تخفى التي منها حكمة التسلي والإسوة ، وإليه الإشارة بقوله وقوعها بهم من الكمال هـ من مفتاح الجنة باختصار وفي المرشد المعين (وقوعها بهم تسلٍ حكمته) ثم قال :

وَٱلْوَاجِبُ ٱلْإِيمَانُ بِٱلسَّمْعِيَّهْ　　أَمْلَاكِهِ وَكُتْبِهِ ٱلْعَلِيَّهْ
وَرُسْلِهِ وَيَوْمِهِ ٱلْأَخِيرِ　　وَمَا حَوَاهُ مِنْ عَنَا خَطِيرِ
وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ　　فَٱعْلَمْهُ وَٱحْفَظْهُ وَخُذْ مِنْهُ عِبَرْ

ويجب الإيمان بجميع ما أخبرنا به سيدنا محمد ﷺ ، فمن ذلك الإيمان بوجود الله تعالى ، ووجود الملائكة جملة وتفصيلا ،

---
(1) النحل -١٢٥-

والكتب السماوية جملة وتفصيلاً ، وبالرسل عليهم الصلاة والسلام جملة وتفصيلاً ، وباليوم الآخر وما اشتمل عليه من أهوال يوم القيامة ، وبالقضاء والقدر خيره وشره ، ثم قال :

وَيَسْتَحِيلُ نَفْيُ ذِي الدَّعَامَهْ   أَمْلَاكٍ كُتُبٍ رُسُلٍ قِيَامَهْ

أي ويستحيل عدم وجود الله تعالى ، وعدم وجود الملائكة ، وعدم وجود الكتب السماوية ، وعدم وجود الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعدم وجود اليوم الآخر ، ويستحيل وجود شيء من الممكنات بدون قضاء وقدر ، وقوله ـ يستحيل نفي ذي الدعامة ـ المراد بالدعامة أركان الإيمان الستة لما روى عن عائشة رضي الله عنها [أن النبي ﷺ قال إن دعامة البيت أساسه ودعامة الدين المعرفة بالله تعالى واليقين والعقل القامع قالت فقلت بأبي أنت وأمي ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل] [1] ﻫ من مفتاح الجنة باختصار ثم قال :

وَكُلُّ ذَا مُنْدَرِجٌ فِي هَيْلَلَهْ   خَفِيفَةٍ ثَقِيلَةٍ مُفَضَّلَهْ

(١) أورد هذا الحديث القشيري في رسالته باب المعرفة ص ١٦٦ ـ قال قال أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل . قال حدثنا محمد ابن القاسم العتكي قال حدثني محمد بن أشرش قال حدثنا سليمان بن عيسى الشجري . عن عباد بن كثير عن حنظلة . عن أبي سفيان عن القاسم بن محمد . عن عائشة . رضي الله عنها أن النبي الخ .

أي وجميع ما تقدم من العقائد مندرج وداخل في معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لأن معناها المطابق . لا واجب الوجود ولا مستحق العبادة إلا الله تعالى ، ولازم هذا المعنى لا مستغنى عن كل ما سواه الا الله تعالى ، وهذا يسمى جزء الاستغناء . ويسمى جزءاً أولاً من معنى لا إله إلا الله ، ولا مفتقر إليه كل ما عداه الا الله ، وهذا يسمى جزء الافتقار . ويسمى جزءاً ثانياً ، فيدخل تحت الجزء الأول الذي هو جزء الاستغناء من الواجب في حقه تعالى إحدى عشرة صفة ، وتقول في كيفية اندراجها في جزء الاستغناء . الله تعالى غني عن كل ما سواه لانه يجب له الوجود ، وغني عن كل ما سواه لأنه يجب له القدم والبقاء والمخالفة للحوادث في ذاته تعالى وصفاته وأفعاله والغنى عن المحل والمخصص . ويجب له السمع والبصر والكلام وكونه سميعاً بصيراً متكلماً ، ومن الجائز في حقه تعالى ثلاث عقائد . وتقول في كيفية اندراجها في جزء الاستغناء الله تعالى غنيٌّ عن كل ما سواه ، لأنه يجوز في حقه تعالى فعل جميع الممكنات وتركها ، ويجوز في حقه تعالى إيجاد الحكمة في أفعاله تعالى وأحكامه ، ويجوز في حقه تعالى إيجاد تأثيره تعالى عند مقارنة الأسباب العادية مع صحة التخلف ، ومن المستحيل في حقه تعالى اضدادها ، وهي أربع عشرة عقيدة ، وتقول في كيفية إندراجها في جزء الاستغناء عن كل ما سواه

تعالى . الله تعالى غني عن كل ما سواه لكونه محال في حقه العدم والحدوث والفناء والمماثلة للحوادث والافتقار والصمم والعمى والبكم وكونه أصم وأعمى وأبكم .

ومحال في حقه تعالى عدم جواز الفعل والترك ، ومحال عدم جواز إيجاده الحكمة في أفعاله وأحكامه ، ومحال عدم جواز تأثيره تعالى عند مقارنة الأسباب العادية ، فهذه ثمان وعشرون عقيدة داخلة تحت جزء الاستغناء - ويدخل تحت جزء الافتقار من الواجب في حقه تعالى تسع صفات ، وتقول في كيفية اندراجها في جزء الافتقار وهو قوله (ولا مفتقر إليه كل ما عداه إلا الله) الله تعالى يجب افتقار كل ما عداه إليه تعالى . لأنه يجب له الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله ، ويجب له القدرة والإرادة والعلم والحياة ، وكونه قادراً ومريداً وعالماً وحياً ، ومن الجائز في حقه تعالى عقيدتان ، وتقول في كيفية اندراجها في جزء الإفتقار . الله تعالى يجب افتقار كل ما سواه إليه تعالى لأنه يجوز في حقه تعالى إيجاد تأثيره تعالى عند الطبيعة والعلة من الأسباب العادية. ويجوز في حقه تعالى احداث هذا العالم بأسره ، فهذه إحدى عشر عقيدة ، ومن المستحيل في حقه تعالى اضدادها . وهي إحدى عشر عقيدة أيضاً ، وتقول في كيفية اندراجها في جزء الافتقار . الله تعالى يجب افتقار كل ما سواه اليه تعالى لأنه يستحيل في حقه تعالى التعدد في ذاته وصفاته وأفعاله

والعجز والكراهة والجهل والممات . وكونه عاجزاً وكارهاً وجاهلاً وميتاً ، ويستحيل في حقه تعالى عدم جواز إيجاده تأثيره تعالى عند الطبيعة والعلة من الأسباب العادية . وعدم جواز احداثه تعالى هذا العالم بأسره ، فهذه اثنتان وعشرون عقيدة داخلة تحت جزء الافتقار ، فمجموع ما يدخل تحت لا إله إلا الله خمسون عقيدة .

ـ واما قولنا (محمد رسول الله) فمعناها الاقرار والتصديق برسالته ﷺ ، ومن ذلك التصديق بجميع ما جاء به من عند الله تعالى من العقائد الالهيات والنبويات والسمعيات ، فجملة ما يدخل تحت قولنا محمد رسول الله ست عشرة عقيدة ، وهي الإيمان بوجود الملائكة . والكتب السماوية . والرسل . واليوم الآخر . وأنه يجب في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق والأمانة والتبليغ . ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية ، ويستحيل عدم وجود الملائكة والكتب السماوية والرسل واليوم الآخر ، ويستحيل في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الكذب والخيانة والكتمان ، ويستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام عدم جواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية فهذه ست عشرة عقيدة تضم للخمسين المتقدمة فيكون المجموع ستاً وستين عقيدة ، وهذا العدد أيضاً هو عدد

اسم الله بحساب الجُمّل وقصدهم بذلك التبرك بعدد هذا الاسم الشريف الذي هو الاسم الأعظم الجامع لأسمائه تعالى الحسنى ما عُلم منها وما لم يُعلم ، وما عدا هذا العدد من العقائد راجع إليها ، فمن ذلك نفي الغرض عن الله تعالى في أفعاله وأحكامه ، ونفي التأثير بالقوة . فإنهما داخلان في معنى المخالفة للحوادث ، ونفي التأثير بالطبع والعلة داخل في وحدة الأفعال ، ونفي الايجاب الذاتي داخل في الارادة ، وأما وجوب الحدوث للعالم بأسره فانه داخل في قولهم يجب لله القدم ويجب الحدوث لكل ما سواه تعالى . إذ العالم اسم لما سوى الله تعالى ، وأما الايمان بالله تعالى فانه داخل في صفة الوجود على أنه موضوع علم التوحيد ، وأما الايمان بالقدر فإنه داخل في مجموع معاني القدرة والإرادة والعلم لأن القدر هو عبارة عن مجموع هذه الأمور الثلاثة ودل عليه كلامه تعالى ، وأما وجوب الفَطانة في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فإنها داخلة في وجوب اتصافهم بالتبليغ أو في وجوب اتصافهم بكل كمال خَلقاً وخُلقاً وأحوالاً وأفعالاً من الأعراض البشرية . لأنهم من البشر ولأن عدمها يؤدي إلى اتصافهم بضدها وهو مخل بالرسالة ، ويدخل في اليوم الآخر البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاء والنار وعذابها والجنة ونعيمها ورؤية المؤمنين إلى الله تعالى بلا كيف

ولا انحصار وسائر السمعيات ـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وقوله (خفيفة ثقيلة مفضلة) أي خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان قد فضلها الله تعالى على سائر الأذكار ، أي فهذه الكلمة المشرفة السهلة حفظاً وذكراً الكثيرة الفوائد علماً وحسا ، فما تعبوا فيه من تعلم عقائد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع . وتمكنوا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم العميم الاحسان . فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره إلا في أزمنة متطاولة .

قال ﷺ : [يؤتى برجل إلى الميزان ويؤتى بتسعة وتسعين سجلاً كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه] (١) هـ وقال ﷺ : [قال موسى يا رب علمني

---

(١) رواه الترمذي . وقال هذا حديث حسن غريب . عن عبد الله بن عمرو بن العاص ورواه البزار والحاكم عن ابن عمر باختلاف يسير ولفظ الترمذي إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا . أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول ـ

شيئاً أذكرك به وادعوك به . قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله] [1] ـ وقال ﷺ : [أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له] [2] رواه مالك في الموطأ وزاد الترمذي في روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

وروى هو والنسائي أنه ﷺ قال : [أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله] [3] هـ . ثم قال :

ـ لا يا رب فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول أحضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال : إنك لا تظلم . قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم الله شيء] .

(١) أخرجه النسائي ، وابن حبان والحاكم وصححاه وأبو يعلى والحكيم

(٢) هذا بعض حديث ولفظه ـ أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة . وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ـ رواه مالك مرسلا وحسنه الترمذي وزاد وله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ورواه البيهقي باختلاف يسير .

(٣) رواه الترمذي . والنسائي . وابن حبان . والحاكم . عن جابر . قال الترمذي حسن غريب . وقال الحاكم صحيح ، وأقره الذهبي .

تَمَّتْ بِحَمْدِ رَبِّنَا ٱلْمُعِينِ   وَبَرَكَاتِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْامِينِ
سَمَّيْتُهَا بِعَقْدِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ   وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَظِيمِ ٱلْمِنَّةِ
يَارَبَّنَا بِسِرِّهَا حَقِّقْنَـا   وَلِعَظِيمِ نَفْعِهَا وَفِّقْنَـا
بِجَاهِ أَفْضَلَ ٱلْوَرَى وَأَكْرِمِ   صَلِّ عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلِّمِ

يعني . تمت هذه العقيدة بحمد الله ربنا وإلهامه وعونه وتوفيقه ، وببركات سيدنا محمد المصطفى المختار الصادق الوعد الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد تمامها سميتها بعَقْد أي بعقيدة أهل السنة رضي الله عنهم . وذلك كله بفضل الله تعالى ، والحمد لله في بدايتها ونهايتها الذي منّ وتفضل على العبد العاجز الفقير بتيسير تعلمها وجمعها وتأليفها ونظمها وشرحها اللهم يا رب كما تفضلت علينا بحفظ ألفاظها تفضل علينا بفهم معانيها فهما صحيحاً موافقاً لما تحبه وترضاه . وتفضل علينا باشراق أنوارها وذوق أسرارها . ووفقنا لنشرها بين المؤمنين واجعلها خالصة لوجهك الكريم . وانفع بها جميع من سمعها أو قرأها النفع العميم بحق جاه نبيك وحبيبك سيدنا محمد أفضل الورى وأكرمهم عندك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ من كتابتها في السابع من ذي القعدة الحرام عام ١٣٧٧ من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، قاله وكتبه العبد الفقير محمد بن الهاشمي لطف الله به وبالمسلمين آمين والحمد لله رب العالمين .

فهرست النظم وشرحه

صفحة

٢ يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ ٱلْمَنَّانِ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْهَاشِمِي الرَّحْمَانِي
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ٱلْإِيمَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ نِعَمِ الدَّيَّانِ
٤ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى ٱلْمُخْتَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْأَخْيَارِ
٥ وَبَعْدُ فَالدِّينُ لَهُ أَرْكَانُ ٱلْإِسْلَامُ وَٱلْإِيمَانُ وَٱلْإِحْسَانُ
٧ مِنْ ذَلِكَ ٱلتَّوْحِيدُ فَرْضُ عَيْنِ بَلْ أَوَّلُ ٱلْوَاجِبِ دُونَ مَيْنِ
أَرْكَانُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ٱلْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِٱلْإِلَهِ
وَبِٱلْمَلَائِكِ وَكُتْبِهِ الْغُرَرْ وَالرُّسْلِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱلْقَدَرْ
٩ وَٱنْقَسَمَتْ عَقَائِدُ ٱلْإِيمَانِ إِلَى ثَلَاثَةٍ بِلَا نُقْصَانِ
لِحَصْرِ حُكْمِ ٱلْعَقْلِ كُلَّ حَالِ فِي وَاجِبٍ وَجَائِزٍ مُحَالِ
١٠ فَالْوَاجِبُ ٱلْوُجُودُ لِلْإِلَهِ وَٱلْقِدَمُ الْبَقَا بِلَا تَنَاهِ
ثُمَّ ٱلْمُخَالَفَةُ وَٱلْغِنَى تَلَا كَذَاكَ وَحْدَانِيَّةٌ كَمَا جَلَا
وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ وَعِلْمُ حَيَاةٌ سَمْعٌ بَصَرٌ كَلَامُ
كَوْنُهُ قَادِراً مُرِيدا عَلِيماً حَيّاً سَمِيعاً بَصِيراً كَلِيماً
١٦ مِنْ خُلْفِهِ لِلْخَلْقِ نَفْيُ ٱلْغَرَضِ وَنَفْيُ تَأْثِيرٍ بِقُوَّةٍ ارْتَضِ

١٧ وَأَمَّا نَفْيُ تَأْثِيرٍ بِالطَّبْعِ   فَإِنَّهُ مِنْ وَحْدَةٍ فِي الصُّنْعِ
مُنَزَّهٌ عَنِ ٱلإِيجَابِ ٱلذَّاتِي   لِكَوْنِهِ مُرِيداً بِٱلآيَاتِ
١٨ وَيَسْتَحِيلُ ٱلْعَدَمُ ٱلْحُدُوثُ لَهْ   فَنَاؤُهُ ٱفْتِقَارُهُ ٱلْمُمَاثَلَهْ
تَعَدُّدٌ عَجْزٌ كَرَاهَةٌ يُضَمّْ   جَهْلٌ مَمَاتٌ صَمَمٌ عَمًى بَكَمْ
وَعَاجِزاً كَارِهاً جَاهِلاً سِمَا   وَمَيِّتاً أَصَمَّ أَعْمَى أَبْكَمَا
وَنِسْبَةُ ٱلأَغْرَاضِ لِلْغَنِيِّ   فِي فِعْلِهِ وَحُكْمِهِ ٱلسَّوِيِّ
كَذَا تَأْثِيرُ قُوَّةٍ وَدِيعَهْ   ثُبُوتُ تَأْثِيرٍ إِلَى ٱلطَّبِيعَهْ
يَدْخُلُ فِي ٱلْكَرَاهَةِ ٱلْمُحَالَهْ   ثُبُوتُ إِيجَابٍ لَهُ تَعَالَى
٢٠ يَجُوزُ فِي حَقِّ ٱلْغَنِيِّ ٱلْمُؤْمِنِ   ٱلْفِعْلُ وَٱلتَّرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنِ
٢١ وَمِنْهُ خَمْسَةٌ مِنَ ٱلْعَقَائِدْ   أَخُصُّهَا بِالذِّكْرِ لِلْفَوَائِدْ
وَهِيَ جَوَازُ ٱلْفِعْلِ وَٱلتَّرْكِ خُذَا   وَحِكْمَةٌ فِي ٱلْفِعْلِ وَٱلْحُكْمِ.كَذَا
تَأْثِيرُهُ جَلَّ لَدَى ٱلأَسْبَابِ   كَخَلْقِهِ وِقَايَةَ ٱلْجِلْبَابِ
تَأْثِيرُهُ لَدَى طَبِيعَةٍ فَفِي   وَعِلَّةٍ مَعْ صِحَّةِ ٱلتَّخَلُّفِ
إِحْدَاثُهُ عَزَّ وَجَلَّ ٱلْعَالَمَا   بِمَحْضِ ٱلإِخْتِيَارِ كَانَ فَٱعْلَمَا
أَمَّا حُدُوثُهُ فَمَحْضٌ وَاجِبْ   لأَنَّهُ ٱلدَّلِيلُ فِي ٱلْمَطَالِبْ
٢٢ وَيَسْتَحِلُ عَدَمُ ٱلْجَوَازِ   فِي ٱلْفِعْلِ وَٱلتَّرْكِ بِلاَ مَجَازِ
نَفْيُ جَوَازِ خَلْقِهِ ٱلْحِكْمَةَ فِي   فِعْلٍ وَفِي حُكْمٍ مُحَالٌ ٱعْرِفِ

صفحة

نَفْيُ ٱلْجَوَازِ عَنْ تَأْثِيرِ اللهِ   لَدَى أَسْبَابِهِ مُحَالٌ وَاهِ
نَفْيُ ٱلْجَوَازِ عَنْ تَأْثِيرِهِ لَدَى   طَبْعٍ وَعِلَّةٍ مُحَالٌ أَبَدَا
نَفْيُ جَوَازِ إِحْدَاثِهِ ٱلْعَالَمَ ذَا   هُوَ ٱلْمُحَالُ ضِدُّ جَائِزٍ خُذَا
وَيَسْتَحِيلُ قِدَمُ ٱلْعَوَالِمِ   ضِدٌّ حُدُوثِ كَوْنِهَا ٱلْمُلَازِمِ
٢٤ وَوَاجِبٌ لِرُسْلِهِ الأَمَانَهْ   وَٱلصِّدْقُ وَٱلتَّبْلِيغُ وَٱلْفَطَانَهْ
وَيَسْتَحِيلُ عَنْهُمُ ٱلْعِصْيَانُ   وَٱلْكَذِبُ ٱلْبَلَادَةُ ٱلْكِتْمَانُ
٢٥ وَجَائِزٌ لَهُمْ مِنَ ٱلْأَعْرَاضِ مَا   كَٱلْمَرَضِ السَّالِمِ لَا نَحْوَ ٱلْعَمَى
نَفْيُ جَوَازِهَا مِنَ ٱلْمُحَالِ   وَقُوعُهَا بِهِمْ مِنَ ٱلْكَمَالِ
٢٨ وَٱلْوَاجِبُ ٱلْإِيمَانُ بِٱلسَّمْعِيَّهْ   أَمْلَاكِهِ وَكُتُبِهِ ٱلْعَلِيَّهْ
وَرُسْلِهِ وَيَوْمِهِ ٱلْآخِيرِ   وَمَا حَوَاهُ مِنْ عَنَا خَطِيرِ
وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ   فَٱعْلَمْهُ وَٱحْفَظْهُ وَخُذْ مِنْهُ عِبَرْ
٢٩ وَيَسْتَحِيلُ نَفْيُ ذِي ٱلدِّعَامَهْ   أَمْلَاكِ كُتْبِ رُسُلٍ قِيَامَهْ
وَكُلُّ ذَا مُنْدَرِجٌ فِي هَيْلَلَهْ   خَفِيفَةٍ ثَقِيلَةٍ مُفَضَّلَهْ
٣٦ تَمَّتْ بِحَمْدِ رَبِّنَا ٱلْمُعِينِ   وَبَرَكَاتِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلْأَمِينِ
يَا رَبَّنَا بِسِرِّهَا حَقِّقْنَا   وَلِعَظِيمِ نَفْعِهَا وَفِّقْنَا
بِجَاهِ أَفْضَلِ ٱلْوَرَى وَأَكْرَمِ   صَلِّ عَلَيْهِ رَبَّنَا وَسَلِّمِ

الأخطاء الموجودة في شرح نظم عقيدة أهل السنة

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧	١٨	غلـّط	غلـظ
١٢	٦	قائم ذات	ذات قائم
٢١	٢	كذ	كذا
٢٢	٥	ويستحل	ويستحيل
٢٧	٥	الثانية	الثالثة
٣١	١٣	في حقه	في حقه
٣٦	٣	يا ربّنا	يا ربّنا
٣٨	١١	كذ	كذا
٣٨	١٦	ويستحل	ويستحيل
٣٩	٧	وجائزٌ	وجائزٌ
٣٩	١٥	يا ربّنا	يا ربّنا
٣٩	١٥	حققنا	حقّقنا